الأصدقاء الثلاثة

قصة ورسم يوسف عبدلكي

سلسلة حكايات وألوان
الأصدقاء الثلاثة
دار شهرزاد

دار شهرزاد

تطلب من

دار العلم للملايين
مؤسسة نوفل

سلسلة حكايات وألوان

لـ دار شهرزاد ش. م. م.
ص. ب. ٢١٦١ أو ص. ب. ١٠٨٥
بيروت. لبنان

سلسلة حكايات وألوان

الأصدقاء الثلاثة

قصة ورسم:
يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

كانَتِ الشَّمْسُ تُطِلُّ بِبُطْءٍ مِنْ وَراءِ ٱلْجِبالِ
ٱلْبَعيدَةِ، عِنْدَما كانَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ: سامِرٌ وَبَسّامٌ

وَسَحَرُ يَسيرونَ بِمَرَحٍ وَحُبورٍ في ٱلْبَساتينِ وَٱلْحُقولِ
حامِلينَ مَعَهُمْ زادَهُمْ وَإِبْريقَ ٱلْماءِ وَبِساطاً مُلَوَّناً جَميلاً
لِيَقوموا بِنُزْهَةٍ جَميلَةٍ في هٰذا ٱلْيَوْمِ مِنْ أَيّامِ ٱلْعُطْلَةِ
ٱلْمَدْرَسِيَّةِ.

كانَتْ سَحَرُ تُطارِدُ ٱلْفَراشاتِ ٱلْجَميلَةَ وَتُلاحِقُها بِحَنانٍ، وَفي إِحْدى ٱلْمَرّاتِ أَمْسَكَتْ بِفَراشَةٍ فَتّانَةِ ٱلْأَلْوانِ رائِعَةِ ٱلْمَنْظَرِ، فَفَرِحَتْ كَثيراً وَحاوَلَتِ ٱلْاحْتِفاظَ بِها، وَلَكِنَّ ٱلْفَراشَةَ نَظَرَتْ إِلَيْها بِتَوَسُّلٍ وَقالَتْ لَها:

أَرْجوكِ يا صَغيرَتي أَنْ تَتْرُكيني فَإِنَّ ٱبْنَتي الصَّغيرَةَ (سوسو) تَنْتَظِرُني في ٱلْحَقْلِ ٱلْمُجاوِرِ، وَسَتَحْزَنُ كَثيراً إِذا لَمْ أَعُدْ إِلَيْها.

رَقَّ لَها قَلْبُ سَحَرَ، وَتَرَكَتْها تَطيرُ كَيْ تَعودَ إِلى ٱبْنَتِها سوسو.

رَفْرَفَتِ ٱلْفَراشَةُ بِجَناحَيْها شاكِرَةً سَحَر عَلى مَعْروفِها ٱلْجَميلِ، ثُمَّ ٱبْتَعَدَتْ وَٱبْتَعَدَتْ حَتّى غابَتْ عَنِ ٱلْأَنْظار.

أَمّـــا سامِرٌ فَقَـــدْ كانَ مُغْرَماً بِٱلْأَزْهارِ النادِرَةِ، لِذٰلِكَ راحَ يَتَلَهّى بِتَفَحُّصِ ٱلْأَزْهارِ الَّتي حَوْلَهُ، حَتَّى وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلى زَهْرَةٍ غَرِيبَةِ النَّوْعِ جَمِيلَةِ ٱلْمَنْظَرِ.

أَسْرَعَ إِلَيْهـا وَحَفَرَ التُّرْبَةَ مِنْ حَوْلِ جُذورِها الرَّقيقَةِ وَٱقْتَلَعَها بِلُطْفٍ وَٱحْتَفَظَ بِها كَيْ يَزْرَعَها في حَديقَةِ مَنْزِلِهِ حينَ عَوْدَتِهِ.

وَأَمّا بَسّامٌ فَكانَتْ لَهُ هِوايَةٌ خاصَّة، كانَ يُعْنى خِلالَ نُزْهاتِهِ في ٱلْحُقولِ بِأَوْراقِ ٱلْأَزْهارِ وَٱلنَّباتاتِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْأَنواعِ وَيَضَعُها بَيْنَ دُفَّتَيْ كِتابٍ، حَتّى إِذا جَفَّتْ ضَمَّها إِلى مَجْموعَتِهِ الَّتي يَفْتَخِرُ بِها كَثيراً، لِما باتَتْ تَحْويهِ مِنْ أَوْراقٍ وَأَزْهارٍ نادِرَة.

بَيْنَما كانَ الرِّفاقُ الثَّلاثَةُ يُتابِعونَ سَيْرَهُمْ، وَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ فَجْأَةً على أَحْرُفٍ هِجائِيَّةٍ مُلْقاةٍ عَلى ٱلْأَرْضِ وَسَطَ ٱلْغابَةِ.

صَرَخَ بَسّام: ما هَذا؟

قالَ سامِر: إِنَّها أَحْرُفٌ عَرَبِيَّة.

وَقالَتْ سَحَر: إِنَّها أَكْبَرُ أَحْرُفٍ شاهَدْتُها في حَياتي. وَضَعَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ أَغْراضَهُمْ بِجانِبِ جِذْعِ إِحْدى ٱلْأَشْجارِ وَمَضَوْا يَتَفَحَّصونَ هٰذِهِ ٱلْأَحْرُفَ بِٱسْتِغراب.

حَمَلوا حَرْفَ ٱلْعَيْنِ (عـ) وَأَمْسَكوا بِحَرْفِ ٱلْأَلِفِ (أ) ثُمَّ تَناوَلوا حَرْفَ ٱلْواوِ (و) ثُمَّ أَخَذوا يُعْجَبونَ بِجَمالِ حَرْفِ النّونِ (ن)، وَهُمْ يَتَساءَلونَ عَنْ أَمْرِ هٰذِهِ ٱلْأَحْرُفِ وَما تَعْنيه.

أَخيراً قالَ سامِر: أَعْتَقِدُ أَنَّها تُؤَلِّفُ كَلِمَةً مُعَيَّنَةً.

وَقالَ بَسّام: وَأَنا أَيْضاً أَعْتَقِدُ ذَلِك.

وَقالَتْ سَحَر أَخيراً: إِذَنْ تَعالَوْا نُحاوِل تَرْكيبَ هَذِهِ ٱلْأَحْرُفِ لِنَرى أَيَّةَ كَلِمَةٍ نَحْصُلُ عَلَيْها.

رَكَّبَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ ٱلْأَحْرُفَ عَلى الشَّكْلِ التّالي: وَضَعوا أَوَّلاً حَرْفَ التّاءِ ثُمَّ ٱلْعَيْنِ فَٱلْأَلِفِ، ثُمَّ وَضَعوا حَرْفَي اللاّمِ وَٱلْواوِ مُتَلاحِقَتَيْنِ، وَأَتْبَعوهُما بِٱلْأَلِفِ وَٱلنّون.

قالَ سامِر: (تعالوان) ما مَعْنى هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ؟

قالَتْ سَحَر: لا أَظُنُّ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةَ صَحيحَةٌ عَلى

هَذا الشَّكْل!

وَقالَ بَسّام: إِنّي أَرى حُروفَها غَيْرَ مُتَناسِقَةٍ وَلا تَدُلُّ عَلى أَيِّ مَعْنى.. هَيّا لِنُجَرِّبَ مَرَّةً أُخْرى.

رَكَّبَ ٱلْأَصْدِقاءُ ٱلْأَحْرُفَ مَرَّةً ثانِيَةً بِطَريقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَبِتَرْتيبٍ جَديدٍ، وَلَكِنَّها لَمْ تَحْظَ بِرِضا أَحَد.

فَقالَتْ سَحَر: إِنَّها تَبْدو لي عَلى غَيْرِ وَجْهِها الصَّحيحِ هَذِهِ ٱلْمَرَّةَ أَيْضاً.

وَقالَ سامِر: أَرى أَنَّكِ عَلى حَقّ.

أَمّا بَسّام فَقالَ: إِذاً فَلْنُحاوِلْ مَرَّةً ثالِثَةً كَيْ نَصِلَ إِلى ٱلْكَلِمَةِ الصَّحيحَة. ثُمَّ راحوا يَتَشاوَرونَ وَيُحاوِلونَ مُخْتَلَفَ الطُّرُقِ لِتَرْكيبِ ٱلْأَحْرُف.

تَوَصَّلَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ أَخيراً إلى تَرْكيبِ ٱلْكَلِمَةِ الصَّحيحَةِ إنَّها:

[التَّعاون]

قالَتْ سَحَر: أَعْتَقِدُ أَنَّها هِيَ ٱلْكَلِمَةُ الصَّحيحَةُ.

وَقالَ سامِر: إِنَّها هِيَ... يا لَلْفَرْحَة. إنَّنا نَسْتَحِقُّ جُرْعَةَ ماءٍ مِنْ إبْريقِنا ٱلْجَميلِ بَعْدَ هَذا ٱلْجُهْد.

ثُمَّ عادَتْ سَحَر فَقالَتْ: «كَم هُوَ جَميلٌ أَنْ تُثْمِرَ جُهودُنا» أَطْرَقَ بَسّام بِرَأْسِهِ إلى ٱلْأَرْض قَليلاً، ثُمَّ قال: «فِعْلاً كَمْ هُوَ جَميلٌ ذلِك! وَلَكِنْ ما مَعْنى هذِهِ ٱلْكَلِمَةِ: التَّعاون».

قالَ بَسّام: لَمْ تَمُرَّ مَعي هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةُ في كِتابِ ٱلْقِراءَة.

وَقالَتْ سَحَر: أَذْكُرُ أَنَّ ٱلْمُعَلِّمَةَ قَدْ شَرَحَتْ لَنا مَعْناها يَوْماً، وَلَكِنّي لَمْ أَعُدْ أَذْكُرُ ذٰلك. ثُمَّ أَغْمَضَتْ عَيْنَيْها كَأَنَّها تُحاوِلُ أَنْ تَتَذَكَّر... وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ فائِدَة.

وَقالَ سامِر: أَنا لا أَعْرِفُ مَعْناها، وَلَكِنّي أَرى أَنْ نَحْمِلَ هٰذِهِ ٱلْأَحْرُفَ إِلى حَكيمِ ٱلْقَرْيَةِ، فَهُوَ رَجُلٌ مُتَعَلِّمٌ وَلا بُدَّ أَنَّهُ يَعْرِفُ مَعْناها، فَماذا تَرَوْن؟

وافَقَ بَسّام، إِلّا أَنَّ سَحَر قالَتْ:

- إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَحْمِلَ هَذِهِ ٱلْأَحْرُفَ الثَّقيلَةَ إِلى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ، حَتّى نَصِلَ إِلى حَكيمِ ٱلْقَرْيَةِ، فَما ٱلْعَمَل؟

فَكَّرَ بَسّام قَليلاً ثُمَّ قال: إنّي أَعْرِفُ (أبا سعيد) صاحِبَ ٱلْحَقْلِ ٱلْمُجاوِرِ سَأَذْهَبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَعِيرُ عَرَبَةً صَغيرَةً مِنْ عِنْدِهِ، فَنَحْمِلُ عَلَيْها ٱلْأَحْرُفَ وَنَعودُ بِها إِلى ٱلْقَرْيَة.

ذَهَبَ بَسّام وَأَحْضَرَ عَرَبَةً صَغيرَةً، فَوَضَعوا فيها ٱلْأَحْرُفَ ثُمَّ أَمْسَكوا بِها جَميعُهُمْ وَدَفَعوها أَمامَهُمْ في الطَّريقِ إِلى حَكيمِ ٱلْقَرْيَة.

وَصَلَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ إِلى مَدْخَلِ ٱلْقَرْيَةِ، وَقَدْ أَنْهَكَهُمُ التَّعَبُ وَٱلإِرْهاقُ، وَلَكِنَّهُمْ كانوا مَسْرورينَ لِأَنَّهُمْ قارَبوا ٱلْوُصولَ، وَسَيَعْرِفونَ بَعْدَ حينٍ مَعْنى هٰذِهِ ٱلْكَلِمَةِ ٱلَّتي شَغَلَتْهُمْ مُنْذُ الصَّباحِ.

دَخَلَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ عَلى حَكيمِ ٱلْقَرْيَةِ، وَقَصّوا عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ ثُمَّ سَأَلوهُ عَنْ مَعْنى كَلِمَةِ (التَّعاون). اِعْتَدَلَ ٱلْحَكيمُ في جِلْسَتِهِ أَمامَ جِذْعِ شَجَرَةٍ قَديمٍ ثُمَّ قالَ لَهُم: التَّعاوُنُ مَعْناهُ يا أَصْدِقائي الصِّغارَ، ما فَعَلْتُموهُ أَنْتُم.

لَمّا رَأى ٱلْحَكيمُ عَلامَةَ الدَّهْشَةِ وَٱلِاسْتِغرابِ تَرْتَسِمُ عَلى وُجوهِ الصِّغارِ الثَّلاثَة.. تابَعَ كَلامَهُ قائِلاً: إِذا شاهَدْتُمْ أَحْرُفاً في ٱلْغابَةِ فَقُمْتُمْ بِجَمْعِها مَعاً، وَحاوَلْتُم مَعْرِفَةَ مَعْناها مَعاً، وَحَمَلْتُموها مَعاً لِتَسْأَلوا عَنْ مَعْناها،

إِنَّ ما فَعَلْتُموهُ أَنْتُمُ الثَّلاثَةُ مَعاً، هُوَ التَّعاوُن. وَلَوْ حاوَلَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ بِمُفْرَدِهِ لمَا ٱسْتَطاع.

فَرِحَ ٱلْأَصْدِقاءُ الثَّلاثَةُ لِأَنَّهُمْ كانوا يَتَعاوَنونَ طَوالَ ٱلْوَقْت.

ثُمَّ شَكَروا حَكيمَ ٱلْقَرْيَةِ وَوَدَّعوه بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ، وَعادوا لِمُتابَعَةِ نُزْهَتِهِمْ في ٱلْمَكانِ الَّذي تَركوا فيهِ طَعامَهُمْ وَشَرابَهُم وَبِساطَهُمْ ٱلْمُلَوَّنَ ٱلْجَميل.